العلاقات بين المملك النوميدية و الفنيقيين

1-لمحة عن الفنيقين و توسعاتهم في الحوض الغربي للبحر المتوسط و تأسيس قرطاجة:

1-1-حقيقة الفنيقيين:

الفيقيون هم قوم ساميون ينحدرون من أصول كنعانية سامية-كنعانcanaanites و هم أول من استوطن أرض فلسطين برمتها التي عرفت يومها بأرض كنعانcanaan،قبل مجيء اليهود إليها،و كان الإغريق في مقدمة الذين أطلقوا هذه التسمية- الفنيقيين- Phoenix فونيكس، على سكان الساحل اللبناني و شمال فلسطين ،و التي تعني اللون الأرجواني نسبة إلى الشهرة التي تميز بها هؤلاء في صناعة الأصباغ و الملابس النسيجية الأرجوانية اللون و الاتجار بها، و أصبحت بذلك التسمية-الفنيقيين- تطلق على هذا الشعب و البلاد التي استقر بها، ال\اي أسس حضارة قائمة بذاتها ،أمتدت تأثيراتها إلى الحوض الغربي من البحر المتوسط عامة و بلاد المغرب القديم خاصة.

1-2-عوامل و دوافع التوسع الفنيقي في الحوض الغربي من البحر المتوسط

تتلخص أبرز العوامل الدوافع الي كانت وراء توسع الفنيقيين في الجزء الغربي من البحر المتوسط حلال الفترة الممتدة ما بين نهاية الألف الثانية و بداية الألف قبل الميلاد في الآتي:

-الإضطرابات السياسية السائدة في شرقي المتوسط بسبب التنافس الذي كان قائما بين الشعوب المجاورة كالمصريين و الحثيين حول المنطقة، فدفع ذلك بالفنيقيين إلى التوجه نحو الحوض الغربي من المتوسط لبناء محطات و مستوطنات تجارية و من ثمة تحقيق مآربهم الاقتصادية.

-ساعد الفنيقيين على اختيار الحوض الغربي من البحر المتوسط للتوسع على حسابه وجود فراغ سياسي فيه جراء تأخر سكانه في التطور و ضعف قوتهم الحربية

-إيجاد أسواق و محطات تجارية يتصل من خلالها الفنيقيين بالسكان المحليين لتحقيق التبادل التجاري الذي كان يتم عن طريق المقايضة ، الأمر الذي تطلب تأسيس عدة محطات تجارية من قبل الفنيقيين في كل من قبرص و رودس، و صقيلية و سردينيا-إيطاليا- و في إسبانيا و بلاد المغرب القديم(الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا) و حققوا من وراء ذلك أرباحا تجارية، وجلبوا مواد معدنية ثمينة وأخشاب استفادت منها صناعة وطن الأم الفنيقية،و من جهة أخرى ساهم هذا

العامل في تشجيع هجرة الفنيقيين من موطنهم الأصلي بالساحل الشرقي للبحر المتوسط إلى حوضه الغربي و امتزاجهم بالسكان المحليين لا سيما في المغرب القديم و كونوا في المرحلة اللاحقة مجتمعا جديدا إنه المجتمع القرطاجي

-النزاعات الداخلية بين المدن الفنيقية و اشتداد التنافس بين الأمراء على الحكم لغياب الوحدة السياسية بين هذه المدن بسبب اتباعها نظام المدينة الدولة-كل مدينة تكاد تشكل دولة قائمة بذاتها-ساهم ه\ه الظروف بدورها في دفع الفنيقيين إلى الهجرة نحو الحوض الغربي من المتوسط بحثا عن حياة آمنة و مستقرة

-نشوء وتطور البحرية الفنيقية بنوعيها الحربية و التجارية التي اشتهر بها هؤلاء منذ استقرارهم بالساحل الشرقي للبحر المتوسط،و أيضا اهتمامهم ببناء الموانيء الأمر الذي ساعدهم على ترقية التبادل التجاري بينهم و بين شعوب البحر المتوسط التي تواصلوا معها

1-3-مراحل التوسع الفنيقي في غرب المتوسط:

1-3-1-مرحلة الارتياد الباكرة:

بدأت هذه المرحلة خلال القرن 12 ق م، حيث قام فيها الفنيقيون برحلات استكشافية، و ظهروا في نفس الوقت كتجار متنقلين شغوفين بتحقيق الربح التجاري، و تمكنوا أيضا من اكتشاف معادن ثمينة كالفضة و النحاس في غربي المتوسط لاسيما في شبه جزيرة ايبيريا، لذلك اهتموا ببناء بعض المحطات و المراكز التجارية في الأماكن التي توفرت على الخامات المعدنية و الخشبية بغرض ايصالها إلى الشعوب المصنعة في شرق المتوسط كمصر و اليونان و بلاد الرافدين-العر اق- و الى وطن الام فنيقيا،كما انصب اهتمامهم-الفنيقيين- خلال هذه المرحلة على اكتشاف طبيعة سواحل البحر المتوسط الغربية لاختيار الأماكن الملائمة لبناء محطاتهم التجارية و مستوطناتهم، و من أهم المراكز التجارية التي اسسوها خلال هذه المرحلة هي:ليكسوس Lixus بالسواحل الغربية من المغرب عام 1110 ق.م ،و قادسGadis بشبه جزيرة إيبيريا عام 1110 ق.م، و مدينة أوتيكا عام 1101 ق.م بالقرب من مصب نهر مجردة بالناحية الغربية من تونس.

تحولت هذه المحطات في المرحلة اللاحقة إلى مستوطنات خاصة بالعنصر الفنيقي المهاجر الذي احتك به السكان المحليين بالمغرب القديم حضاريا لا سيما بعد تأسيس قرطاجة-بتونس-

1-3-2-مرحلة الاستيطان:

و هي مكملة للمرحلة الأولى-الارتياد الباكرة-،حيث ساعدت على تحول المحطات الهامة و المركز التجارية المنجزة إلى مستوطنات في غربي المتوسط بداية من القرن العاشر ق.م، و من أهم المستوطنات و المراكز التجارية التي تم إنجازها خلال هذه المرحلة بـبلاد المغرب القديم ، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: هيبون ، لبدة و سوسة ، بنزرت بتونس، و قرينة و أويا و صبراتة بليبيا، و عنابة-hippo-Rigius ،و روسيكادا-Rusicadaسكيكدة-وجيجل- اجيلجيلي-igilgili و في بجاية-Rusuccur- و في دلس; saldae و تيبازة-Tipaza و شرشال -iol و قورايا Gunugu ،و تنس ; cartennae.....الخ ،إضافة إلى المستوطنات التي أقامها الفنيقيون في إيبيريا و في جنوب إيطاليا و في صقيلية....الخ

اصبحت هذه المستوطنات خلال هذه الفترة تابعة للمدن الفنيقية لاسيما مدينة صور التي كانت تجمع منها الضرائب و تتلقى أيضا الهدايا السنوية لمعابدها ،كما تميزت هذه الفترة-العصر الفنيقي- بالتبادل الاقتصادي و و الحضاري الذي تحقق بين المستوطنين الفنيقيين و سكان الحوض الغربي للمتوسط عامة و سكان بلاد المغرب القديم خاصة،لاسيما بعد تأسيس قرطاجة التي انتقلت إليها الزعامة على تلك المستوطنات

1-4-تأسيس قرطاجة عام 814 ق م و تزعمها للمستوطنات الفنيقية في غربي المتوسط:

ارتبط تأسيسها بطريقة أو بأخرى باشتداد الصراع السياسي في مدينة صور الفنيقية بسبب النزاع على السلطة خلال نهاية القرن 9 ق.م بين آليساAlissa و أخيها بغماليون على وراثة العرش بعد وفاة والدهما متانMeto و كان من تداعيات ذلك اقدام بغماليون على قتل زوج أخته الكاهن عاشرباص بقصد الاستيلاء على ثروته و انتزاع الحكم من يد أخته، و كان لكل واحد منهما أنصاره التفوا حوله، و لما تبين لـ: أليسا استحالة التغلب على أخيها، قررت الابتعاد عن مصارعته و الفرار سرا نحو وطن جديد مصطحبة معها مجموعة من أنصارها الفنيقيين، و نزلت في باديء الأمر بجزيرة قبرص ثم انتقلت منها إلى بلاد المغرب التي رحب بها السكان المحليين و اشترت منهم -بتونس- قطعة أرض محدودة المساحة و شرعت في بناء مدينة جديدة (قرط حدشت)قرطاجة-بتونس حاليا- سنة 814 ق.م التي تحولت بمرور الوقت إلى قوة مهابة في البحر المتوسط ،مكنتها من تزعم سيادة المستوطنات الفنيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط منذ بداية القرن 6 ق.م، و قد ساعدها على تبوأ هذه المكانة موقعها الاستراتيجي إضافة الى

انحطـاط فنيقيـا الأم بدايـة مـن القـرن 7 ق.م بسـبب تعرضـها لهجمـات الاشـوريين مـن جهة و منافستها من قبل الاغريق تجاريا من جهة أخرى

1-4-علاقة الممالك النوميدية-البربرية- بالوافدين الجدد الفنيقيين:

1-4-1-المرحلة الأولى(قبل القرن الخامس قبل الميلاد):

تميزت بالتعاون و الاتصال الحضاري و الاقتصادي و تبادل المصالح بين الطرفين

1-4-2-المرحلة الثانية (ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد):

بـدأت العلاقـات السياسـية بـين القرطـاجيين و السـكان المحليـين خـلال هذه المرحلـة تتجـه نحـو التنـافر و التـوتر و هـذا بسـبب السياسـة الافريقيـة التـي اتبعتهـا قرطاجـة مـع هـؤلاء السـكان بعـد هزيمتهـا أمـام تحـالف المـدن الاغريقيـة فـي معركـة هيمـرا بصـقيلية -إيطاليـا- سـنة 480 ق .م،و بموجـب هذه السياسـة أصـبحت قرطـاج تتوسـع علـى حسـاب أراضـي السـكان المحليـين ، لاسـيما الأراضـي الخصـبة النوميديـة التـي اسـتولت علـى معظمهـا خـلال الفتـرة الممتـدة بـين القـرن 5 ق م و 146 ق م ، و فرضـت علـيهم ضـرائب جديـدة و جنـدت أبنـائهم كمرتزقـة فـي جيوشـها لمواجهـة أعـدائها، الأمـر الذي اغضـب السـكان مـن هذا التصـرفات و بـدأوا يقاومونهـا بسلسـلة مـن التمـردات، ثـم انتهـزوا فرصـة قيـام الحـرب بـين قرطـاج و الرومـان أو كمـا عرفـت بـالحرب البونيقيـة و الانقـلاب عليهـا بواسـطة الملـك النوميـدي ماسينيسـا الـذي تحـالف مـع الرومـان فـي الحـرب البونيقيـة الثانيـة-218 ق.م/201 ق.م و فـي بدايـة الحـرب البونيقيـة الثالثـة 146/149 ق م التـي كانـت نهايتهـا تـدمير قرطاجـة سـن 146 ق م علـى يـد الـر ومـان، و مـن جهـة أخـرى اسـتغل الملـك ماسينيسـا الحـرب الثانيـة البونيقيـة و تمكـن مـن أسـر خصـمه المحلـي سـيفاكس ملـك نوميـديا الغربيـة حليـف قرطاجـة فـي الحـرب الثانيـة، بعـدما هزمـه فـي معركـة سـيرنا سـنة203 ق.م و تمكـن -ماسينسـا -بفضـل هـذا الانتصـار مـن توحيـد مملكـة نوميـديا بعـدما كانـت منقسـمة على نفسها قبل هذ ا التاريخ

الخريطة : المستوطنات الاغريقية والفنيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

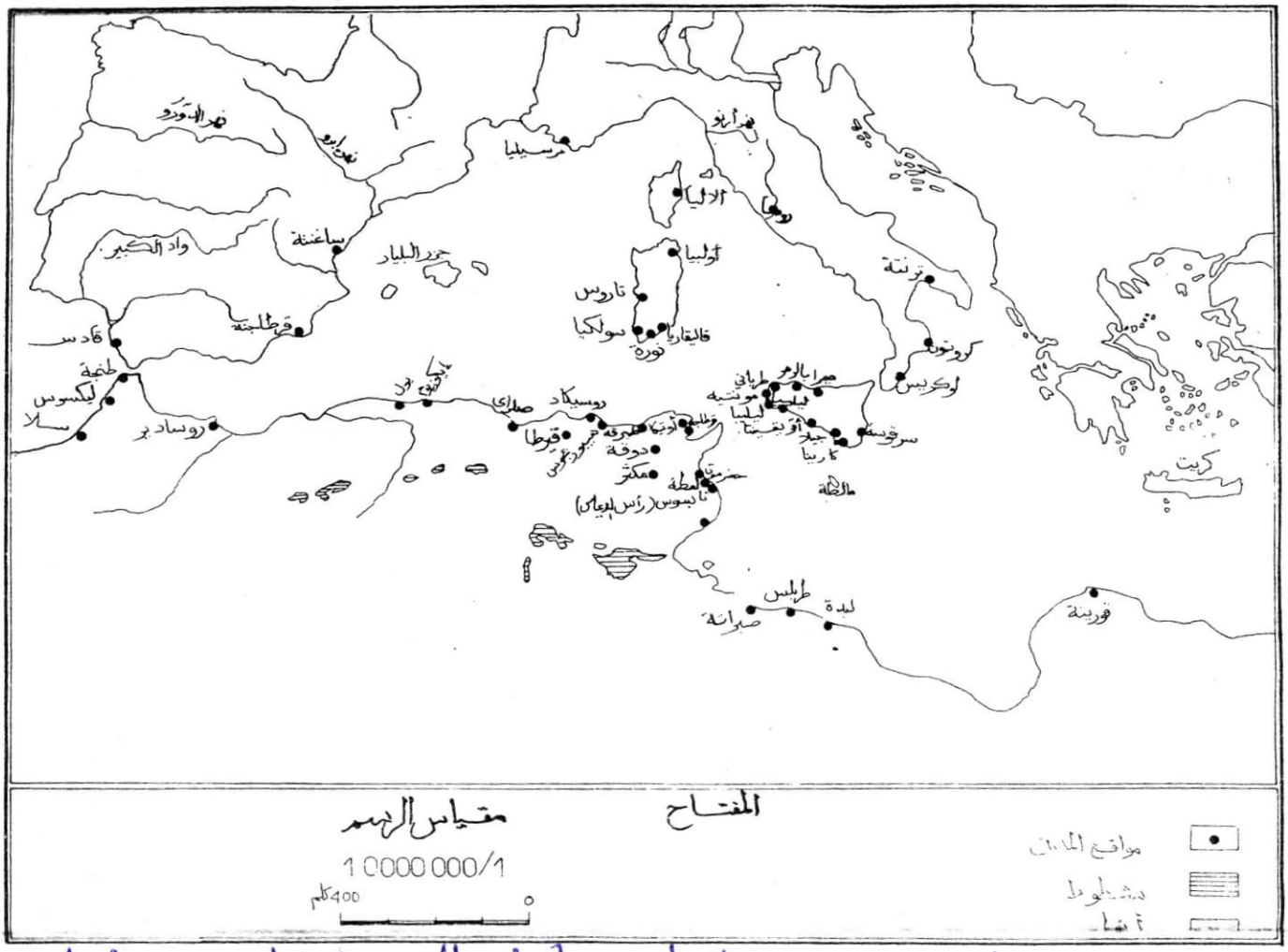

المرجع : محمد الهادي حارش- المرجع السابق . ص 49

الخريطة: الساحل الفينيقي

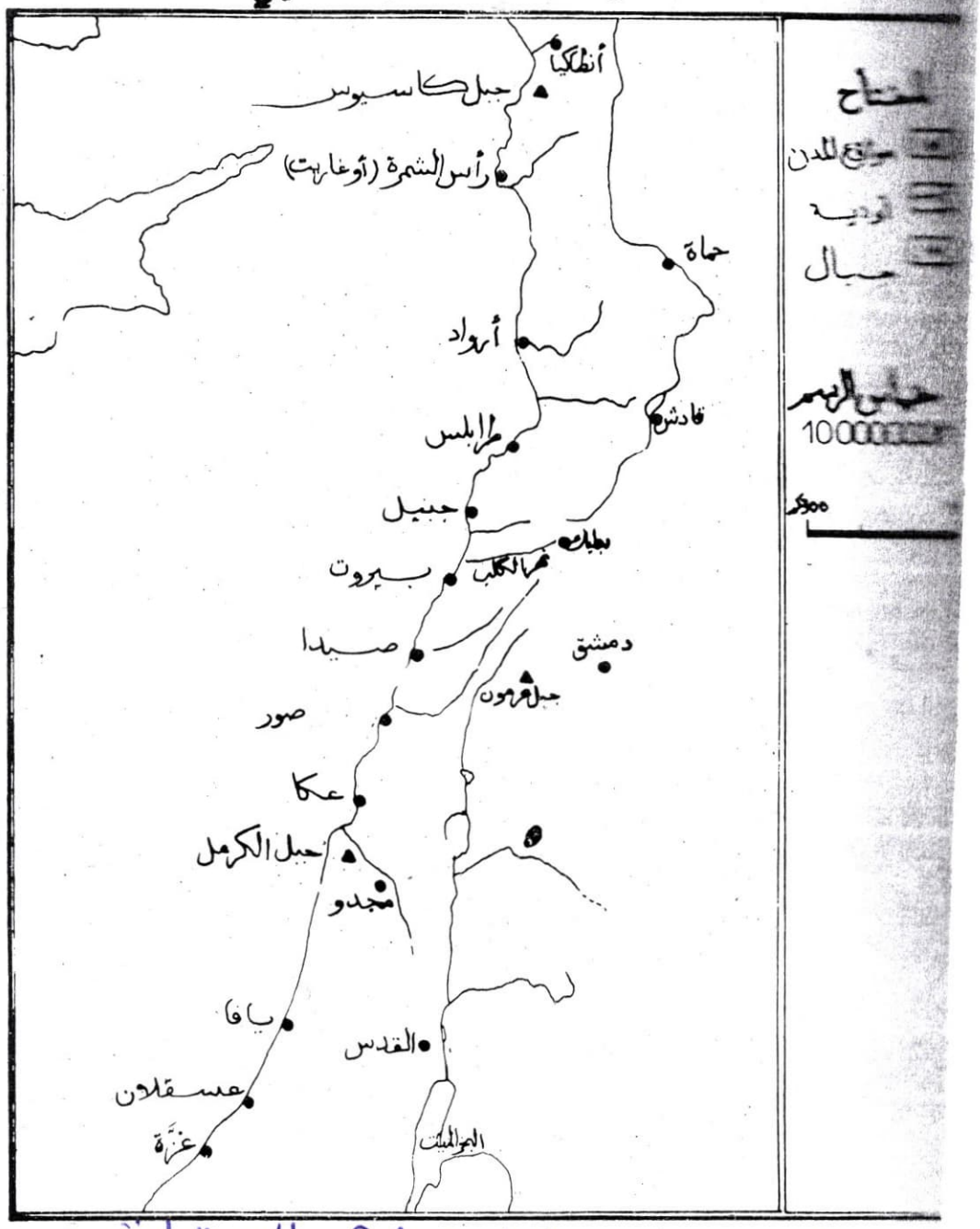

المفتاح
مواقع المدن
أودية
سيال
خط الريح
1000000
متر

المرجع: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 39